رحلة زنجبار

قيس بن خليفة الخزيري

الحمدُ لله الذي منَّ عليّ أن أزور زنجبار بعدما كنتُ أسمعُ أخبارًا عن علاقة عمان بها أثناء دراستي، كانت كالقصص القديمة التي تروى في الأساطير والحكايات، كنت أسمعُ عن علاقة كثير من العمانيين بزنجبار وأن بعضًا من أهلهم يعيشون فيها، كنتُ أرى بعض العلماء والصالحين يزورون تلك البلد ويتفقدون أهلها يبثون الموعظة والكلمة الطيبة، ومنهم من يبحثُ في تاريخ مدفون بين تلك الربوع، ما هي إلا أيام وأصبح الحلم حقيقة، عزمتُ خلالها على المسير شاحذا الهمة مُذللا الصعاب في ذلك.

كانتْ رحلةٌ بها مغامرات كثيرة ومواقف عديدة إلا أن بعض الأمور شدت انتباهي فأردتُ تسطيرها هاهنا، صباحَ مساءَ حركةٌ من الطلبة كنتُ أرى الطلبة لا يفارقون المدرسة ففي الصباح المدارس النظامية وفي المساء المدارس القرآنية وهم يمشون في حركة دؤوب متعرضين لمخاطر الطريق الضيق على جوانب الشارع، يا له من منظر مهيب تعوّدَ الطلبة فيه على النظام والهدوء في الصف، صغيرهم وكبيرهم قمة في الأخلاق العالية، زرتُ الكثير من المدارس القرآنية لا سيما في الجزيرة الخضراء(بيمبا)، سمعتُ خلالها أصواتًا شدية تسحر القلوب، وترانيم جليلة تذكرك بجلسة الشياب في نزوى عندما تتعالى أصواتهم بجوهر النظام، يا الله ما هذا الذي أراه بأمِّ عيني، منظرٌ يثلج الصدر ويبعث في النفس انشراحا. عظيمةٌ تلك المساجد التي شيدها العمانيون وما يزالون إلى يومنا أهل السخاء والعطاء، مئات المساجد التي بنوها وأنفقوا فيها أموالهم سرا وعلانية، من سلطان البلاد الذي فضل جودهِ معروفٌ في المدارس والمساجد، إلى الرجل البسيط الذي معه راتبه الشهري فقط ويجود به، كرم ما أجمله من كرم، الكثير منهم استقبلونا بكرم الضيافة وبسط الحديث حتى لم نشعر بغربة وكأننا بين أهلنا وأخلائنا.

عرفتُ النعمة التي نعيشها في السلطنة الحبيبة عمان، ولا يدرك الشخص النعمة التي يعيشها إلا إن فقدها، فقد رأينا أشخاصا لا تتوفر معهم أبسط مقومات الحياة، لا منزل ولا مأوى لا مأكل ولا مشرب ومع ذلك يعيشون في ضنك من العيش تحت وطأة الضرائب وغياب كثير من القوانين التي تكفل الحياة الكريمة للمواطن وتؤمن له الاستقرار والأمان. قابلتُ الكثير من الناس وسمعتُ الكثير من الأخبار العجيبة والمواقف التي تدفع المرء قُدمًا للتقوى إن وقرت في نفسه عبرها وأحداثها، وتبين لي معنى الجهاد (وجاهدوا في الله حق جهاده)، نسأل الله العفو والعافية.

من مفكرة امرأة

منى العولية

(في مدرستي ذئب)

رسالة إلى المجتمع من أفراد و أسر وجميع الهيئات التعليمية وكوادرها، سيّما تلك التي تضم بين فناياها طلابا من الصف الخامس إلى الثاني عشر ..

تفاجئنا مواقع التواصل الإجتماعي بين الفينة و الأخرى بفيديوهات وصور مسربة لتحرش مراهقين بطلاب لم يخلعوا براءة الطفولة بعد، وتمنعهم أعراف المجتمع ودواعي الشرف وإثبات الرجولة من الإعتراف بجرم كهذا اقترفه ذئب بشري كان حري أن يكون بمثابة شقيق أكبر لهؤلاء الصغار، لا أن يتبارى مع آخرين بإلتقاط اللقطات المخلة، وكأنهم يعيشون متعة دور البطل الأعظم فيما يقترفون جريمة.

تؤلمني تلك المشاهد التي أرى إن خطأ انطلاقها يبدأ من البيت، ومن كنف العائلة بالمقام الأول، فيمنعنا عرف العيب والممنوع من الحديث مع الأطفال وتنبيههم بضرورة الإبلاغ عن أي فعل مشين قد يتعرضون له من مسعور ما قد أتى من بيئة موبوءة، يغرس سم مخالبه في طفل يصغره سناً و حجماً، و يتباهى بما يفعل كما لو كان يقول انظروا يا رفاق هأنا ذا رجل!

من خلال إحدى المقاطع المتداولة أوجعني صوت الصبية المشاهدين الضاحكين بصخب حين يتحرش أحد المراهقين بزميل أخر أصغر منه وهو يطلق صرخات الرجاء والخوف فهناك من يصور، وهناك من يقهقه، وهناك من يتفرج!

مقطع كهذا أرى ألا يعاقب فقط المراهق الجاني فيه، بل يعاقب كل من حضر ولم تأخذه الحمية للدفاع او الإبلاغ، هذا يدل على أن هناك ما هو أكبر بكثير من طيش مراهق!

هذا يعني إننا أمام خلل متكامل وجرم مشترك! ووازع أخلاقي مبتور، أمامنا كأولياء أمور مهام شاقة وشاقة فعلا فيجب علينا أن لا نعلم أولادنا العيب والحرام فقط بل أن نعلم أولادنا كيف يكونوا رجال من الأساس!.

تمرد

أتعلمون؟!

ن للأقلام نخوة وشهامة ترفض أن تهتك ستر الوطن.. كم حدثت قلمي عن كلمات أكتبها ذات فوضى.. ذات غضب.. ذات تشنج.. ذات احتقان!! ووجدت كل تمردي يذوب في عشقه!

تأخذني حميتي، تمنعني غيرتي أن أكتبه نصاً تتقاذفه أسرابٌ مهاجرة تحلق به بعيدا، بعيدا جدا هناك خلف تخوم التهم!

تماما كما كنت عند كل حنق يرتسم وجهي تمردا على والدي كلما كان يمنعني عن كل ما أراه لي حياة ويراه بعين الأبوة يضرني!

أغضب وأستثير الطفلة داخلي وأشاكس وحتى أبكي وأشتكيه لأخوتي وأرفض تماما..تماما جدا أن ينتقده أبناء عمومتي !

هكذا ينبغي لنا أن نصلح أنفسنا بأنفسنا ونتمرد بيننا و بداخلنا و لا نعطي أياً كان جواز مرور و لا أن نكون جسراً لعبور الغرباء إلى صدر الوطن .. فحين يؤكل الثور الأبيض سيكون عندها تفتتنا!

والفساد يجب أن يُعدم وأن يُستأصل فحب وطني لا يعني أيضاً الصمت عن تعنت أحد و أخطاءه فالقلم يرفض أن يشجب الوطن لأن الأوطان لا تدان و لكن له كل الحق أن ينير الطريق للسالكين ..

أنثى ضعيفة!

حين تشبثت بك واتخذتك وطنا واكتسيتك ربيعاً يبدد خريفي اليائس.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين تجاهلت كل الأشياء إلا أنت، وألجمت لساني عن كل الكلمات إلا اسمك.. وأصممت أذنيّ عن وصاياهم بإجتنابك.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين اغتابوني فيك وسخروا مني بك، وقرأوني إمرأة ساذجة فوق سطور حكاياهم.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين اتخذتك عكازا وتيممتك صعيدا طيباً.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أتجاهل عقلي وأستبيح دماء صحوته لأجلك.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين صدقت قلبي فيك وأعطيته حق قيادتي إليك..

لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أتلوك صلاة وأقدسك كـ نبي مرسل وأصدق نبوتك فيني..

لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أرسلك حلماً يُجمل واقع أيامي.. لم أكن أنثى ضعيفة!

حين أرتكب كل تلك الحماقات وأنا أدركها جيدا لم أكن أبدا أنثى ضعيفة!

كنت أقوى النساء براً و تحملا وأقربهن إدراكاً إن الضعف هو عكس ذلك كله..

(واقع بعض النساء خصوصا تلك اللاتي وهبن من العمر أجمله)